ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الوضع القانوني للأرض والاضطرابات الاجتماعية في الأندلس: ثورة الربض

The legal status of the land and social unrest in Andalusia: the Arrabal revolution

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: محمد حقي- Hakki Mohamed صص73- 88
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- كلية الآداب ببني ملال جامعة السلطان مولاي سليمان المغرب.
البريد الإلكتروني: haqqim@hotmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2019/12/05 تاريخ المراجعة: 2020/04/01. تاريخ القبول: 2020/04/04

الملخص: حظيت ثورة الربض بعناية كبيرة من الباحثين الذين كتبوا حول تاريخ الأندلس، لكن تصورهم لها يكاد يكون نمطيا، ولما رجعنا إلى ما ورد في مقتبس ابن حيان (السفر الثاني) من معطيات، وعمقنا البحث في باقي المصادر ظهر لنا أن لهذه الثورة حقيقة أخرى غير تلك المتداولة مما دفعنا إلى العودة للكتابة عنها، وقد توصلنا في دراستنا إلى أنها لم تكن مجرد صدام عسكري بين ساكنة الربض والحَكَم بن هشام الأموي، ولكنها كانت مشكلة أعمق ارتبطت بغموض واضطراب الوضع القانوني للأرض في الأندلس، واتضح أيضا أن الصراع كان طويلا (15 سنة)، وعرف صدامات عسكرية وكلامية، ومرافعات فقهية بين الحكم الربضي الذي يدعي ملكية أرض الربض، وحقه في استغلالها بالشكل الذي يريد، وبين الربضيين الذين يرفضون ذلك، ولأن المشكل قانوني في طبيعته؛ فقد جرّ إليه الفقهاء باعتبارهم ممثلي السلطة الشرعية في البلد، مما وسّع جبهة الصراع، وزاد الأمور تعقيدا، وقد انعكس هذا الاختلاط على نتائجه التي كانت كارثية إذ هُدم الربض كلية، وقُتل عدد كبير من سكانه، وطُرد الباقي من بلدهم ووطنهم.

الكلمات المفاتيح: ثورة- الربض- قرطبة- الحكم الربضي- الأندلس- الفقهاء.

Summary: *The Revolution of the suburb of Cordoba received great attention from the researchers who wrote about the history of Al-Andalus, but their perception of it is almost typical. When we returned to the quote of Ibn Hayyan (The Second Book) and deeply searched the rest of the sources, it seemed that this revolution has a different reality from the one that circulated, which led us to rewrite about it. In our study, we concluded that this was not only a military clash*

between the inhabitants of the suburb of Cordoba and al-Hakam ibn Hisham the umayyad, but also a deeper problem associated with the ambiguity and disruption of the legal status of the land in Al-Andalus. It was also clear that the conflict had been long (15 years) and had known military and verbal clashes and doctrinal arguments between Al-Hakam, who claims ownership of the land of the suburb, and his right to exploit it in the way he wants, and the inhabitants of the suburb who refuse that. Because the problem is legal in nature, the jurists dragged into it as representatives of legitimate authority in the country, thus broadening the conflict front and further complicating things. This mixture reflected in its disastrous results, with the total destruction of the suburb, the murder of a great number of its inhabitants and the expulsion of the rest of its country and homeland.
Key words: *suburb- revolution-Cordoba- Al-Andalus- Al-Hakkam-jurists.*

مقدمة: تميز عهد الحكم الربضي (180- 206هـ/821-996م) بثورات المدن مثل طليطلة وماردة وقرطبة، وتميزت ثورة هذه الأخيرة بميزة ومسحة لم تتسم بها الثورات الأخرى مما أعطاها؛ بالرغم من أنها اقتصرت فقط على ضاحية من ضواحيها، قوة وأهمية امتدت ظلالها على باقي التاريخ الأندلسي عامة، والعهد الأموي منه خاصة.

وإذا كانت هذه الثورة/الثورات قد حظيت بعناية كبيرة، واهتمام من قبل المؤرخين قدماء ومحدثين، وكثرت الآراء وتعددت؛ بالخصوص حول أسبابها؛ فإن الكثيرين لم ينتبهوا أو لم يثيروا طابعها الاقتصادي والاجتماعي، بل وأخفوا عنا جزء مهما من تطوراتها، والجدل الذي أثارته، وإذا كنا نؤكد أن تأخر الكتابة عنها إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي قد ضيع الكثير من أخبارها وأحداثها؛ فإننا في نفس الوقت نؤكد أيضا أن الحساسية التي أثارتها، والعداء الكبير الذي أظهرته السلطة اتجاه الربضيين وكل من اعتنى بأمرهم، وخوف الناس من التصنيف في خانة الأعداء، وما يتبع ذلك من مضايقات إن لم تكن عقوبات، قد جعل الناس يعزفون عن الاهتمام بها، والخوض في أمرها، وتسجيل تفاصيلها؛ فلا يعقل أن تكون قضية محورية مثل هذه بعيدة عن الجدال الفقهي ونقاشات الفقهاء، لكن؛ وللأسف، فلا نجد لها أثرا في كتب الفقه، ولا حتى في تراجمهم عدا ما يذكر من تعرض بعضهم للقتل أو للمطاردة، ثم حصوله عل العفو من الحكم الربضي، وهذا الإهمال والتجاهل هو ما حدا بنا إلى العودة إلى الموضوع، وطرقه من جديد رجاء إبراز بعض حقائقه.

ورد الحديث عن هذا الحدث/الأحداث في معظم كتب التاريخ الأندلسي وبعض الكتب الفقهية وكتب التراجم وكتب الأدب، لكن أهم مصدر تناولها باستفاضة هو كتاب

"المقتبس في انباء الأندلس" (السفر الثاني) لابن حيان القرطبي الذي جاء بروايات مختلفة وتلميحات دفعتنا إلى تعميق النظر والبحث فيما لم تورده الروايات الأخرى، وقد خصص لأحداث الربض ستا وأربعين صفحة كاملة[1]، اعتمد فيها روايات متعددة ومختلفة تضمنت أخبارا وتفاصيل لا توفرها المصادر الأخرى، وأغلب الدراسات التي تناولت موضوع الربض لم تعتمده كمصدر؛ ربما لأنه اكتشف متأخرا ولم ينشر إلا في بداية الألفية الثالثة، لذلك فالعودة إلى ثورة الربض مبررة، وتعد بتعميق الرؤية حولها.

عندما نتكلم عن هذه الأحداث فنحن نتكلم عن مدينة قرطبة عاصمة الأمويين في الأندلس بما تمثله من رمزية وأهمية سياسية وعلمية واقتصادية، ونتكلم بالضبط عن الربض القبلي الموجود على ضفة النهر اليسرى والمقابل للقنطرة والقصر، ونحن نتحدث أيضا عن الربع الأخير من القرن الثاني الهجري (عهد الحكم الأول) وما يمثله من أهمية في ترسيخ الحكم الإسلامي الأموي في الأندلس، وتغيير في طبيعة السلطة، وتحول في العلاقة بين الحاكم والمحكوم في هذه الربوع.

وسنعمل على مقاربة الموضوع من خلال العناصر التالية:

1- أحداث ثورات الربض

2- أسباب وعوامل انفجار ثورات الربض

3- رمزية ثورات الربض ونتائجها.

1- أحداث ثورات الربض: ثورة الربض ليست حدثا واحدا تمّ في يوم واحد كما قد يتوهم البعض، وتبعته قرارات كثيرة، بل هو حدث طويل تضمن مجموعة من الهبّات والصدامات والقرارات بين أهل الربض القبلي من جهة والحكم الربضي أو من يمثله من جهة ثانية على مدى خمس عشرة سنة (188-203هـ)، وبالرغم من أن المصادر ركزت على المشهد الأخير، والذي يعرف بهيج الربض الكبير، وقلة منها أثارت بدايته؛ فقد تغافلت عن باقي التطورات طيلة هذه المدة، وسنحاول تتبعها بتدقيق حتى تتضح الصورة، وتنجلي بعض الأمور التي ستسهل فهم الأجزاء الموالية من الموضوع.

بدأ الصراع بين أهل الربض القبلي والسلطة الأموية في عام 189هـ/804م أو الذي قبله عندما قرر الحكم الأول فرض عشور الأطعمة وظيفا سنويا من غير خرص غلة على أهل الربض، وتشدد في ذلك، ولقي قراره إنكارا شديدا منهم[2]، وزاد الناس نقمة عليه

بتكليفه ربيع القومس النصراني المتكبر والمحتقر للمسلمين بجمعها[3]، ويبدو أن هذا الأمر أثار نقاشا حادا، وخلق اضطرابا في مدينة قرطبة شارك فيه فقهاؤها، وبذلت جهود كبيرة فشلت في حل المشكل بسبب تشدد الحكم، مما أغضب وجهاء المدينة، الذين قرروا اتخاذ خطوتهم الموالية.

كان المشهد الثاني هو ما يعرف بحادث الربض الأول في جمادى الثانية عام 189هـ، عندما اجتمع عدد من أهل قرطبة من فقهاء ووجهاء منهم مالك بن يزيد بن يحي التجيبي قاضي قرطبة السابق وموسى بن سالم الخولاني صاحب السوق ويحي بن مضر القيسي الفقيه ومسرور الخصي ويحي بن نصر اليحصبي وأبو كعب بن عبد البر وعيسى أخوه وغيرهم...، وقرّروا عزل الحكم عن الإمارة، وتعويضه بابن عمومته محمد بن قاسم القرشي المرواني، ولما عرضوا الأمر على هذا الأخير تظاهر بقبوله ثم وشى بهم للحكم، وبعد التثبت من ذلك ومعرفة كل المشاركين في المؤامرة، قبض على جماعة منهم ممن لم يستطيعوا الفرار؛ فنكّل بهم وقتل منهم اثنين وسبعين(72) رجلا، وصلبهم عل شطّ الوادي أمام القصر ليكونوا عبرة لأهل المدينة، وكان من بين القتلى يحي بن مضر القيسي تلميذ وشيخ مالك وزعيم الفتوى في قرطبة[4]، وأمام هول الحادث توقف أهل الربض وقرطبة عامة عن مواجهة الحكم دون نسيان حقدهم أو معارضتهم له.

في العام الموالي (190هـ/805م)، وبينما كان الحكم في حصار بني وانسوس بماردة قام أهل قرطبة على صاحب السوق ابن لبيد المسمى بعامل العجم فجأة لأمر أنكروه عليه، ومنعوه من إنفاذ حكم؛ فرجموه بالحجارة وأرادوا قتله، لكنه امتنع منهم بجنده، ثم خرج عليهم وفضّ جمعهم، وقتل منهم قوما فتفرقوا، وعاد الحكم مسرعا بعد ثلاثة أيام؛ فقبض على زعيم الهيج المدعو ديبل، وهو من سوق الربض؛ فصلبه منكسا وضرب أعناق رجال آخرين؛ فهدأ الوضع مرة أخرى، وكتم الناس غيظهم، وناموا على أحقادهم[5].

هدأت الأوضاع ولكن النفوس ظلت حاقدة، وبدأ كل طرف يعد لصاحبه في هدوء وسرية.

أما الحكم فقد خاف من مفاجأة أهل الربض القريبين من قصره؛ فأخذ حذره منهم، وأصلح سور قرطبة وقوّاه، واحتفر الخندق حوله، وأقام الرصيف قدام قصره وما

فوقه، كما ربطَ الخيل بباب قصره، وأوقف غلمانا مسلحين على بابه ليلا ونهارا، وأعد العدّة لكل مواجهة محتملة أو ثورة مفاجئة[6]، ولا يستبعد أن يكون قد أمر غلمانه بالتحرّش بأهل الربض، وإهانتهم كلما سنحت لهم الفرصة[7]، وباستظهاره بالقوة بهذا الشكل البارز زاد من حقد الناس عليه وعدائهم له[8].

أما أهل الربض فلم يسكتوا على ذلك إلا تقية، وهم المشهورون بجرأتهم وشراستهم منذ عهد الولاة، ألم يستعن بهم الصميل بن حاتم ويوسف الفهري لتقتيل اليمنية وهزمها في معركة شقندة عام 129هـ/746م؟[9] ألم يكن واحد منهم وقاح من أجبر الداخل على تغيير عادته في حضور الجنائز عندما أوقفه ذات مرة بالشارع، وطلب منه أن يأمر قاضيه المرافق له بإنصافه في مظلمة وألح في ذلك؛ فاستجاب له الداخل مكرها، ومنذئذ تخلى عن حضور الجنائز[10]؟ ألم يكونوا وراء تدمير قرطبة والأندلس في بداية القرن 5هـ/11م؟ ألم يشبههم الوالي الموحدي بالجمل الذي لا يسلم من صياحه سواء خفف عنه حمله أو أثقل تعبيرا منه عن قلة رضاهم عن الحكام وكثرة فضولهم وشغبهم[11]؟ فهم- كما لخص ابن حيان- ليسوا إلا "سواما طغاما جهالا أجلافا، أولي استخفاف بالسلطان، وجرأة عليه، وتحصيل لأخباره، وطعنان في سيرته، لا يشكرون له نعمة، ولا يغمضون له عن عورة، ولا يعتقدون له هيبة"[12]، ولذلك لجأوا إلى الحرب الكلامية والنفسية على الحكم حيث تمرسوا به وتغامزوا عليه، واستحدث فقهاؤهم أشعار الزهد والحضّ على قيام الليل في صوامع المساجد، وضمّنوها تعريضا به، بل هتفوا به بعبارة "الصلاة يا مخمور"، وصاروا يتسلطون على غلمانه وجنده من الحشم بالألسنة، ويعرضون لهم في الأندية، ويسمعونهم القبيح[13].

ووصلت جرأتهم على الحكم أن اعترضوا سبيله في أحد الأيام عندما خرج للصيد بالقنبانية وعبر القنطرة، وشقّ سوق الربض؛ "فعرضوا له بالقول، ورموا إليه بالتعريض، وصفقوا عليه بالأكف"؛ فأعرض عنهم كاتما غيظه، ثم عاد فقبض على عشرة من رؤساء أهل قرطبة؛ فقتلهم وصلبهم منكسين[14]؛ فاشتد لذلك غضب أهل الربض، ولم يعودوا قادرين على كتمان غيظهم، وانتظروا الشرارة للثورة، وهو ما وفره حادث الغلام والصيقلي.

وكان المشهد الأخير من هذا الصراع الطويل هو ما يعرف بحادث الربض الكبير في يوم الأربعاء 13 من رمضان عام 202هـ/817م؛ فقد اندلعت الثورة في الربض القبلي بعدوة النهر بعد قتل غلام الحكم لصيقلي سيوف ماطله، والتحق بهم أهل المدينة وأهل الربض الشرقي وغيرهم من باقي الأرباض ممدين ومدعمين لهم[15]، ويظهر أن الثوار لم يخططوا للثورة في هذا الوقت حتى أنهم لم يعينوا زعيما لهم كما ورد في قصتي شبريط الوشقي سجين الحكم والحداد وغلامه اللذان عابا عليهم عدم توفرهم على زعيم[16]، وسنحاول تتبع أحداثها.

بدأت الأحداث بهجوم الربضيين بأعداد كبيرة مزودين بكل أنواع الأسلحة المتوفرة لهم على القصر؛ حيث سيطروا على قنطرة الوادي، وبلغوا باب السدّة، وأحاطوا بالقصر يبغون اقتحامه على الحكم، حتى أن الحكم أحس بالخطر، وأيقن بغلبتهم عليه، وهنا تحرك أهل الدولة؛ فتجمّع بالقصر الأمويون والموالي وعبيد الحكم وجنده وجيوش الكور لصدّ المهاجمين وقتالهم، وصعد الحكم إلى سطح القصر لتشجيعهم وتحريضهم على الصمود، ووضع مع حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث خطة محكمة لهزم الثوار؛ فبينما كلّف المغيرة بن هشام القرشي مع رجاله بصدّ المهاجمين بباب القنطرة وحماية القصر، أمر عبيد الله بن عبد الله بن هشام الأموي البلنسي صاحب الصوائف وإسحاق بن المنذر القرشي بالخروج من القصبة نحو الباب الشرقي (الباب الجديد لكون الحكم استحدثه) في غفلة من الثوار؛ فعبروا النهر بعيدا من القنطرة في مخاضة الرملة، وأتوا الثوار من الخلف، وأضرموا النار في الربض ونهبوه، وعملوا على نقل الخبر للثوار لتشتيت انتباههم، وما إن توصل هؤلاء بالخبر حتى تراجعوا للإغاثة؛ فوجدوا البلنسي خلفهم فصدمهم، بينما دفع المغيرة من جهة القنطرة فوقعوا بين الجيشين؛ فقتلوا تقتيلا عظيما، وانهزموا شر هزيمة، ثم جرت الهزيمة إلى باقي الأرباض، وكان القتال قد امتد طيلة النهار وطرفا من الليل[17]، وطورد الثوار وتتبعوا في الدور والمنازل، ونهبت ممتلكاتهم، وهتكت ستورهم، وقتلوا وأسروا لمدة ثلاثة أيام[18]، وبالرغم من أن الروايات المتوفرة لا تذكر ذلك؛ فيظهر أن أهل الربض أظهروا مقاومة داخل الربض مما أجبر الحكم وحاجبه بعد مداولات على قبول شروطهم (الخروج منه بممتلكاتهم)[19]، والعفو

عنهم بكتاب أمان نص على خروجهم من قرطبة، وما يؤكد هذا كونهم لم يخرجوا من قرطبة إلا بعد أسبوع من وقوع الهيج (الأربعاء 20 رمضان)[20].

ولتأكيد انتصاره وقوته ونشر الرعب قام الحكم بصلب ثلاثمائة رجل على طول شط الوادي من القنطرة إلى المصارة[21]، بينما كلف ربيع القومس وغلمانه (الخرس) بهدم الربض في اليوم الموالي (الخميس 14 رمضان)، وحُوِّل إلى مزرعة وحرّم البناء فيه ما بقيت الدولة الأموية، وهُدمت وأُحرقت معه دور كثيرة لأهل الخلاف في المدينة والأرباض، ولم يفلت؛ ممّن يشك فيه، إلا من أثبت ولاءه لبني أمية أو علاقته بأحد رجال الدولة[22]، أما أسلاب الربض فأخذها الحكم، ووضعها في خزائن في القصر مكثت فيها بقية حياته[23]، ونقلت "السوق العظمى التي كانت هناك منذ نزل ذلك الربض في الدولة العربية" إلى العدوة الدنيا التي بأسفل المدينة حذاء قصره وقربه[24].

وزاد من محنة أهل الربض عداء الناس لهم محاباة للسلطان وطمعا؛ فقد قعد لهم في الطرق والممرات الجند وفسقة الناس لنهب ما تبقى لهم من ممتلكات، وقتل كل من صمد في وجههم[25].

خرج الربضيون ومن معهم من قرطبة؛ فلجأوا إلى الثغور والكور القاصية، واستقر جمهورهم في طليطلة المعارضة للحكم لأنها قبلت إجارتهم، وهناك نظموا أنفسهم تحت قيادة معارض طليطلي يدعى مهاجر بن القتيل؛ كان قد لجأ إلى أرض الحرب (الأراضي المسيحية) بأهله وأتباعه قبل ذلك خوفا من الحكم عام 198هـ/813م، وأعلنوا معصية الحكم[26]، ويذكر ابن حيان أن الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث غزا طليطلة عام 203هـ/818م، وعرض على أهلها تسريح رهائنهم بقرطبة مقابل إخراج الربضيين من مدينتهم، ووعدوه فرجع عنهم، لكنهم لم يلتزموا بوعدهم فعاد إليهم في العام الموالي "لأخذهم بما تكلموا به من إخراج من صار عندهم من فلّ قرطبة، ومسكنهم أي البلاد أحبّوا سواها وسوى قرطبة"[27]، ولا ندري هل أخرجوهم أم لا، ولكن ابن سعيد يقول: إن هؤلاء هم الذين خرجوا إلى الإسكندرية رفقة زعيمهم[28].

واضطر كثيرون من الربضيين لأجل البقاء في الأندلس إلى الاستخفاء ونكران أنسابهم، والاحتماء بالولاء الأموي[29]، ولحق جزء منهم بالمغرب وتفرقوا فيه[30]، واستقر

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

كثير منهم بمدينة فاس (سبعة آلاف)، وعمروا عدوة الأندلس، ونزل آخرون في ضواحيها وبجبال فازاز[31].

وتوغل حوالي خمسة عشر ألفا منهم نحو الشرق، واستقروا بالإسكندرية، ثم انتقلوا منها بعد اصطدامهم بسكانها واحتلالها ثم التصالح مع الوالي العباسي، إلى جزيرة كريت حيث أسسوا إمارة هنالك[32].

انتهت معارضة الربض بانتصار الحكم الأول، وتخلصه من هذه الساكنة المشاغبة؛ فلماذا كل هذا الصراع؟

2- عوامل ثورات الربض ومعارضته للحكم: تتبعنا بدقة وتوأدة أهم المصادر وبعدها الدراسات المعاصرة للبحث عن العوامل التي كانت سببا في اندلاع هذا الصراع وتطوره، وسنعمل على استعراضها بداية بالمصادر، وتثنية بالدراسات بعد أن نقسمها إلى مجموعات.

- المصادر:

***السبب الاقتصادي:** ذكر ابن حيان أن سبب الثورة "إنكارهم [الربضيون] عليه توظيفه عليهم عشور الأطعمات التي ألزمهم إياها وظيفا مؤدى للسنين من غير خرص غلة ولا على حدود شرعية؛ فغلظ شأنه عليهم جدا"[33]، وزاد الإحساس بشدة وطأة الوظيف تكليف ربيع القومس النصراني المتكبر والمتشدد بجمعها حيث عذب الناس وقتل بعضهم؛ فأبغض الناس الحكم أكثر بسببه[34].

***السبب الديني:** انهماك الحكم في الملذات من شرب خمر ولهو وصيد ومُجاهرته بذلك، وانشغاله عن الصلاة، وقيام أهل الحسبة خاصة الفقهاء بانتقاده، وكشف عيوبه، وفضحه في المساجد ومن على صوامعها، وتحريض الرعية للقيام عليه، بل عملوا على إسقاطه ببيعة محمد بن القاسم الأموي من بني عمومته؛ فوشى بهم، وقبض على عدد كبير منهم قتلوا وصلبوا؛ فحقد الناس على الحكم أكثر[35].

***السبب السياسي:** تجبّر الحكم واستعلاؤه، واستقواؤه بجنده وحصانة قصره، وتحرشه مع رجاله بالرعية مما زاد من حقد الناس عليه[36]، وكذلك عقاب الربضيين المتكرر بالحبس والقتل والصلب عند كل حركة (189هـ- 190هـ- حركة التصفيق عليه بالسوق) يقومون بها كما أوضحنا أعلاه.

استخفاف الرعية وبخاصة سكان الربض القبلي بالحكم ورجاله، ووصول جرأتهم عليه إلى حد أنهم كانوا ينادونه من أعلى صوامع المساجد بأوصاف قدحية قوية، واعترضوا سبيله في أحد الأيام عندما خرج للصيد بالقنبانية ومرّ بالربض؛ "فعرضوا له بالقول، ورموا إليه بالتعريض، وصفقوا عليه بالأكف"[37].

خلاف مملوك الحكم مع صيقلي السيوف بالربض بعد ما ماطله كثيرا في إصلاح سيفه، وغضبه وقتله بالسوق؛ فكان ذلك السبب المباشر لثورة الربض الكبير[38].

إذا تمعنا في هذه الأسباب سنلاحظ أن معظمها هي مظاهر للصراع وتطوره، بحيث كانت هناك- كما بينا أعلاه- أفعال وردود أفعال من الطرفين، ويمكن أن نحتفظ منها بالسبب الأول الذي نرى أنه كان وراء كل هذه التطورات، لكنه يحتاج منا إلى توضيح وإبراز لعلاقة كل الأطراف به.

- **الدراسات المعاصرة:** كل الدارسين الذين اطلعنا على مواقفهم من أحداث الربض قد ساروا على خطى المصادر وكرروا كلامها إلا في حالة واحدة، وقد قسمنا آراءهم إلى ثلاث مجموعات:

- سبب ديني ارتبط باستهتار الحكم، وميله إلى اللهو والمجون وجهره بذلك مما أغضب الفقهاء المتشددين، ودفعهم إلى انتقاده والتحريض عليه[39].

- عامل اقتصادي متعلق بفرض ضرائب غير شرعية على السكان[40].

- عامل اجتماعي متعلق بتهميش المولدين الغالبين على ساكنة الربض مما جعلهم يثورون بتحريض من الفقهاء[41].

يلاحظ أن هذه الدراسات احتفظت بالعامل الاقتصادي الذي أكدنا أنه يعتبر المحور في هذا الصراع، واعتبرت التراشق الديني بين الحكم والعامة والفقهاء سببا بينما هو في الواقع مظهر للصراع، والغريب في الأمر أن هؤلاء الدارسين أدخلوا المولدين في الصراع، واعتبروهم محورا أساسيا فيه، والحق أننا لا نعرف من أين جاؤوا بهذا الأمر؛ فحتى لو أردنا أن نستنتج بعض الأشياء من واقع التوزيع السكاني بالأندلس؛ فقرطبة وموسطة الأندلس لم تكن قط مجالا لنشاط المولدين السياسي؛ ذلك أن تحركهم تركز أساسا في الثغرين الأوسط والأعلى وإشبيلية وإلبيرة ورية، وأيضا لا تسمح لنا الدراسات المنجزة حول توزيع السكان في الأندلس بإثبات كون قرطبة محل استيطان واسع وغالب

للمولدين؛ فهي مدينة عاصمة أخذت طابعا وطنيا استقرت بها كل عناصر السكان في الأندلس من عرب مضر ويمن ومَوالٍ وبربر ومولدين وغيرهم مع هيمنة واضحة لعرب مضر[42]، ونرجّح أن يكون البربر والعرب من أكثر ساكنة الربض بناء على الوجهات التي اختار الربضيون الهجرة إليها بعد هزيمتهم (بلاد المغرب- مصر- الثغر الأوسط معقل البربر واليمنية)، وبناء على ذلك نستبعد هذا العنصر، ونحتفظ بالعنصرين الآخرين كعاملين مهمين مترابطين ومتكاملين.

ونحن نتناول أسباب حادثة الربض في المصادر والدراسات المعاصرة أكدنا أن العنصر الاقتصادي كان المحور الذي حرك كل هذه الأحداث، فكيف يمكن تفسير ذلك؟

بينا أعلاه أن الصراع في الربض انطلق عندما فرض الحكم الربضي ضريبة على سكانه مما أثار حفيظتهم وغضبهم؛ فلماذا أثارت كل هذا الغضب خاصة وأن الأمويين كانوا يفرضون ضرائب على مختلف جهات الأندلس بما فيها قرطبة وإقليمها التي "كانت جبايتها في أيام الحكم بن هشام مائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار وعشرين دينارا، ومن القمح أربعة آلاف مدي وستمائة مدي، ومن الشعير سبعة آلاف مدي وستمائة مدي وسبعة وأربعين مديا"[43]، ولم ترفض أداءها أو ثارت ضدها، لنستجلي الأمر علينا أن نتوقف عند عبارات النص الذي نقل به ابن حيان الخبر وفيه يقول: "إنكارهم عليه توظيفه عليهم عشور الأطعمات التي ألزمهم إياها وظيفا مؤدى للسنين من غير خرص غلة ولا على حدود شرعية؛ فغلظ شأنه عليهم جدا"[44].

أهم الأفكار التي يتضمنها النص هي:

- فرض عشور الأطعمة/ وظيف سنوي من غير خرص غلة/ ضريبة غير شرعية.

يبدو أن هذه الضريبة فرضت على أهل الربض القبلي جزافا من غير التزام بنصاب مما يجعلها أقرب إلى ضريبة الخراج التي تفرض على أراضي الخمس التي تؤخذ من الغنائم لصالح بيت المال[45]، لكن ما علاقة الربض بهذا الأمر؟

يفهم الأمر إذا عرفنا أصل أرض الربض؛ فالمصادر التاريخية تذكر أن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي لما عين السمح بن مالك الخولاني واليا على الأندلس عام 100هـ/718م "أمره أن يُخمّس أرضها، ويُخرج منها ما كان عنوة خُمسا لله من أرضها وعقارها، ويقرّ القرى في أيدي غنامها بعد أن يأخذ الخمس"[46]، ويقال إن السمح نفذ

أمره؛ "فخرج من الخمس البطحاء المعروفة بالربض"[47]، وتضيف أن هشام بن عبد الملك الخليفة لما كفل عبد الرحمن بن معاوية (الداخل فيما بعد) بعد موت أبيه "وهب لعبد الرحمن هذا جميع الأخماس التي اجتمعت للخلفاء بالأندلس، وأقطعه إياها، ووجه لحيازتها من الشام سعيد بن أبي ليلى"[48]، ويفهم من كلام الموالي الأمويين (جاء ليأخذ إقطاع أسرته) للصميل بن حاتم لتبرير وصول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس أن هذا الأمر مشهور بالبلاد، ويقر به الجميع، ويعترف بملكيته له[49].

وهذا يعني أن ملكية أرض الربض تعود لعبد الرحمن الداخل ومن بعده لوارثه هشام ومن بعده ابنه الحكم الأول، وأن المستقرين به منذ عهد الولاة يحتلون أرضا لا حق لهم فيها، وإذا أرادوا البقاء بها فعليهم أن يدفعوا مقابلا لذلك.

والنتيجة التي نصل إليها من استقصائنا هذا هو أن الصراع بين أهل الربض القبلي والحكم هو صراع حول الحق في أرض الربض، ويتأكد الأمر إذا توقفنا عند القرار الذي اتخذه الحكم بعد انتصاره في الهيج الأخير، إنه الإزالة الكاملة وإخفاء كل أثر له، وتحويله إلى مزرعة، وتوصية خلفائه بمنع أي بناء به ما دامت الدولة الأموية قائمة، وهو ما حافظوا عليه[50]، ولم تسلم من ذلك حتى المساجد التي تؤكد المصادر أن الأرباض تتوفر على أعداد كافية منها، ولا يمكن أن نفسر ذلك بكونه لا يحترم التعاليم الإسلامية بشأن المساجد، ولكن تصرفه مرتبط ببناء أقيم فوق أرض الغير، لذلك فهو في حكم الغصب وللمتضرر الحق في إزالته.

لا ندري كيف بدأ الصراع بين الطرفين، هل طالب الحكم منهم إفراغه خاصة وأنه يصاقب قصره، ويسبب له كثيرا من الفوضى والأذى لما يحتويه من أسواق وعامة، ولوجوده في طريق نزهته وراء القنطرة؟ أو طلب منهم دفع مقابل لاستغلال أرض يملكها؟

أكيد أن القضية ستثير نقاشات فقهية وقانونية في وسط يهيمن عليه الدين ويحرك حياته، لكن المصادر للأسف؛ وبكل أصنافها، لا تحتفظ لنا بأي أثر له، ونعتقد أن المشاكل التي تبعت هذا الخلاف ومآل الربض والحساسية التي يثيرها عند الحكم ومن خلفه كانت وراء تجاهل المؤرخين والفقهاء للكتابة حوله.

ونعتقد أن الخلاف بين الطرفين أخذ بعدًا فقهيا، وأن الربضيين؛ شأن عامة كل المدن الإسلامية، قد استنجدوا بالفقهاء لحل الإشكال، وتحديد موقف الشرع منه،

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ونعتقد أيضا أن الفقهاء أو على الأقل جزء منهم قد اعترضوا على موقف الحكم وساندوا العامة مما ورطهم في الصراع، وأدخلهم في عداء مع الحكم، ويفترض أن يحيى بن مضر القيسي شيخ وتلميذ مالك ومقدم الفقهاء في الأمور الخلافية والأكثر تشددا كان متولي هذا الأمر[51] مما قد يفسر محاولته مع آخرين عزل الحكم، وبالتالي مقتله في حادث الربض الأول.

أما الحكم الأول فلا يظهر أنه كان مختلفا مع كل الفقهاء؛ فقد كان "يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين"[52]، وكان يؤثر الفقيه زياد بن عبد الرحمن شبطون (ت197هـ) ويقبل شفاعاته[53]، واستعان بيحيى بن يحيى الليثي في صلحه مع عمه عبد الله عام 186هـ/802م إذ أشرف على الصلح بينهما ووثقه وثبته[54]، وكان يبرّ طالوت بن عبد الجبّار المعافري، ويقبل شفاعاته، وعزّاه في زوجته لما ماتت، وسار في جنازتها[55]، لكن يظهر أنه في هذه القضية رفض الخضوع لإرادة الفقهاء (الشرع)؛ أو على الأقل لفريق منهم، وبالتالي حكم الشرع فاعتبروه مارقا، وحكموا بعدم أهليته لتولي السلطة؛ فأرادوا عزله بمحمد بن القاسم قبل أن ينكشف أمرهم ويقتلوا، وقد ورد في قصته مع طالوت عندما قبض عليه بعد الربض الكبير أن الفقيه أبغضه لله ولم ينفعه معه كل ما فعله له من قبل[56].

لقد اتضح سبب العداء بين الحكم والفقهاء، والذي هو رفضه الخضوع لحكم الشرع، واتضح أيضا سبب التحالف بين الفقهاء وأهل الربض، ولا ننسى أن نذكر أن بعض الفقهاء كانوا طرفا في الصراع لأنهم من سكان الربض ومن أصحاب المصلحة في بقائه على حاله، ولنأخذ كمثال يحيى بن يحيى الليثي الذي "كان مسكنه بالربض المسوى بالتدمير" ومعه أخوه فتح الذي قتل في الهيج، وربما أيضا عيسى بن دينار وآخرين[57]، بل يذكر بعض المؤرخين أنه "اجتمع في الربض أربعة آلاف فقيه وطالب"[58].

يبدو أن الصراع في الربض القبلي بقرطبة في عهد الحكم الربضي هو نتيجة لصراع حول وضعية الأرض في الأندلس، وشرعية تملكها واستغلالها، وما جرّه ذلك من نقاشات شارك فيها حاملو وحماة الشرع من الفقهاء، وليس ذلك بالغريب عن مسألة لم تحسم فقهيا إذ ظل جواب الفقهاء عن سؤال كيفية فتح المغرب والأندلس غامضا وملتويا، وكثيرا ما يتجنبون الجواب، ويلجأون إلى التعميم: المغرب والأندلس لم تفتح لا عنوة ولا صلحا، وقد تسبب هذا الغموض في صدامات طويلة امتدت على مدى خمس

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

عشرة سنة، وانتهت بمجزرة حقيقية لا تختلف عما حصل قبل عقدين في طليطلة، لكن هذه الأحداث لم تمر دون أن تغير أمورا كثيرة في الأندلس، وهي التي سنعمل على استعراضها في آخر فقرات هذا البحث.

3- انعكاسات ثورات الربض على مستقبل الأندلس: لم تكن ثورة الربض حدثا عاديا مثل باقي ثورات مدن أخرى مثل طليطلة وماردة، بل كان له طابع خاص؛ فقد حدث في عاصمة الدولة ومعقل الحكم، وعلى بعد أمتار من مقر الحاكم قصر قرطبة وعلى باب السدّة، وهو قد استهدف القصر مباشرة، وحاصر الأمير فيه، وكاد ينال منه ويقتله، وهذا يخالف ما يحصل في أماكن أخرى حيث يستهدف عماله وممثليه، وهذا يجعل الأمير يحس بالإهانة قبل الخطر، كما يفسر رد فعله العنيف (ولو أن العنف لم يكن جديدا- حادث الحفرة في طليطلة ليس ببعيد) الذي استهدف محو المكان بإزالة الربض من الوجود، وتحويله إلى ذكرى، وتغييب الرجال بالقتل الشديد والتغريب إلى قصي الأقاليم والكور بل إلى ما وراء البحر.

إن خطورة الحدث قد جعلت الحكم يتصرف معه كما يتصرف مع كبريات الثورات أو غزوات الثغور حيث أصدر كتاب فتح بعث به إلى كور الأندلس المختلفة وختمه بالعبارات التالية: "أحببت إعلامك بالذي كان من صنع الله عليهم لولائك بنا ومكانك منا، لتشاركنا في مسرته، وتحمد الله ومن قبلك من شيعتنا ومعتقدي طاعتنا، على جميل صنعه فيه، وتشيعوا شكره عليه إن شاء الله"[(59)]، ولا يخفى ما في هذه الخاتمة من فرحة وسعادة، بل إن الحكم نظم أبياتا يبرر فيها فعله، ويفتخر بإنجازاته في سد الثغور وحمايتها[(60)]، ونظرا لخطورة فعله فقد وُسم باسمه، وصار يلقب **بالربضي**.

ومقابل ذلك نظم المتعاطفون مع الربض وأهله قصائد ترثيهم وتشفق لحالهم، ومنها قصيدة غربيب بن عبد الله الشاعر القرطبي الهجاء الذي غادر المدينة خوفا من الحكم، واستقر بطليطلة في حمى أهلها، وعدّد فيها ما تعرّضوا له، ولام أهل قرطبة على عدم دعمهم ومساندتهم[(61)].

لقد كان ما وقع في الربض حدثا خطيرا ترك ندوبا عميقة في تاريخ الأندلس؛ فقد استفادت السلطة الأموية في شخص الحكم من الحدث لترسيخ سلطتها، وهو ما عبر عنه

راوي ابن حيان بقوله: "هي [الوقعة] التي ضربت أوتاد ملك بني مروان بالأندلس؛ فاستقرت على الثرى"[62]، وقد اتجهت إجراءات الحكم في اتجاهين:

*رفع عدد مواليه والزيادة منهم بشكل واسع بعدما اختبر فائدتهم وإخلاصهم في هذه المحنة، وكان يقول: "ما استعدت الملوك بمثل الرجال، ولا حامى عنها كعبيدها"[63]؛ فعمل على تحرير جميع ممالكيه، وأعطاهم أموالهم وصيّرهم بطانته[64]، كما قرب ناسا آخرين عند تهديم دور المعارضين بالأرباض الأخرى وبالمدينة بعدما جاء كل منهم "ببينة أنه من موالي بني أمية أو من أهل ولايتهم...، [أو] من كان بسبب من السلطان وحاشيته"[65]، واستكثر من الجند المماليك والأحرار ورتبهم على قصره[66].

*إدماج السلطة الدينية صاحبة الشرع والنفوذ على الرعية في جهاز الحكم؛ فخلال أحداث الربض قُتل كثير من رجال العلم، وهرب كثير إلى طليطلة، واستخفى آخرون[67]، ولما هدأ الوضع كتب لهم أمانا في الأنفس والأموال، وسمح لهم بالعودة إلى موطنهم[68]، وأرسل إلى يحيى بن يحيى الليثي من يستصلحه بطليطلة، وأعاده إلى قرطبة، ورد عليه ماله الذي تركه خلفه؛ فكسبه إلى جانبه[69]، وصار فيما بعد دعما قويا لابنه عبد الرحمن، ولما وقع في يده الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري أظهر له لينا وعفا عنه، وتعهد بتلبية حاجياته، واستمر في برّه حتى وفاته؛ فحضر جنازته وتصدّق على قبره[70]، وبهذه الخطوات نجح الحكم في مصالحة الفقهاء وكسب ودهم، وفتح المجال لاندماجهم في جهاز الحكم حيث صاروا عنصرا مهما من عناصر شرعيته، وبخاصة منذ عهد ابنه وخليفته عبد الرحمن الأوسط (206هـ-238).

وبعد أن قوى الحكم الأموي جانبه، وتحصّن عسكريا ودينيا (شرعية) صار بإمكانه أن يحكم كيفما شاء، وتعامل مع رعيته معاملة القهر والاستعباد، "وأنفذ تنفيذ العشور على جميع الناس بحضرته، وكور مملكته على ما أحبه هو وكرهوه هم؛ فأذعنوا له به، ولم يجسر أحد فيما بعد أن يفوه بكلمة فيه"[71].

كان حادث الربض لحظة تحول في حياة الأندلس السياسية؛ إذ انتقلت السلطة بعده من طابع شبه قبلي إلى طابع ملوكي يحكم فيه الحكام الأمويون بالقهر والقوة بدعم من الفقهاء.

ونشير في الأخير إلى أن حادث الربض قد غير الشكل العمراني لمدينة قرطبة؛ فبعدما كانت تتجه في توسعها نحو الجنوب في اتجاه شبلار وبعده شقندة، توقف هذا التوسع بتهديم الربض القبلي ومنع البناء فيه، وهو الوضع الذي استمر حتى سقوطها في يد المسيحيين؛ فاتجهت حركة التوسع شرقا وغربا وشمالا، كما ساهم الحادث في جمع المؤسسات الحيوية حول القصر بنقل سوق الربض العظمى إلى الضفة الأخرى أسفل القصر[72]، وقريبا أيضا من المسجد الجامع، وبذلك يمكن للسلطة مراقبة كل شيء.

خاتمة: كان صراع الربض حدثا طويلا عرف صدامات عسكرية وكلامية ومرافعات فقهية/شرعية، وكان في أصله مشكلة عقارية ارتبطت بوضعية الأرض في الأندلس، وإذا كان في البداية نزاعا بين من يدّعي ملكية أرضه (الحكم الربضي/السلطة الأموية) وحقه في استغلالها بالشكل الذي يريد، وبين من يستغله منذ زمان الفتح وعهد الولاة (الربضيون)، ويرفض الخضوع لطلبات الأول؛ فقد جرّ أطرافا أخرى إلى الصراع باعتبارها الحَكَم وصاحبة السلطة الشرعية في البلد وهم الفقهاء؛ فتوسعت الجبهة وزادت الأمور تعقيدا مما تسبب في نتيجته الكارثية المتمثلة في إبادة أعداد هائلة من سكان الربض، وطرد الباقي من بلدهم ووطنهم، وتدمير الربض نهائيا، على أن ما حدث كان مفيدا للحُكم الأموي ولأهل الأندلس لأنه سمح بتغيير نوعية الحُكم، وإدماج السلطة الشرعية (الفقهاء) في دواليبه؛ فتوحدت اتجاهات الطرفين، وتشاركا في تسيير البلد كل من زاوية رؤيته.

الهوامش:

1- ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق محمود علي مكي، مركز الأمير فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، 2003، ص123-128/نفسه- ص140-179. ----2- نفسه، ص.161-162. ----3- نفسه، ص132/ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2 ص16. كان يعذب الناس ويقتل بعضهم. وكان العرب والبربر يقبلون يده فيغسلها تقززا منهم.----4- نفسه، صص121-123-127-160/ذكر بلاد الأندلس، تحقيق مولينا، مدريد، 1983، ص131/ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق لفي بروفنصال وكولان، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2 ص71/ابن خلدون، العبر، ضبط خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4 ص161. وقيل إنه نصب لهم مائة وأربعين جذعا.----5- ابن حيان، ص125-126 و159-160/ابن عذاري، ج2 ص71. ----6- نفسه، ص122-147-170.-----7- ويقوم شاهدا على ذلك ما قام به الجندي مع الصيقلي في الربض. المقتبس، س2، ص148. ----8- نفسه، ص147/ذكر بلاد الأندلس، ص132.

9- أخبار مجموعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص60/السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص163-164.----10- المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3 ص37.----11- نفسه، ج1 ص154-155/ج3 ص25-26.----12- ابن حيان، المصدر السابق، س2 ص169.----13- نفسه/المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق سعيد العريان، دار الكتاب، البيضاء، 1978، ص44-45.----14- نفسه، ص.170.----15- نفسه، ص148/ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1964، ج1 ص42.----16- نفسه، ص152/ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2 ص17-18.----17- ابن حيان، المصدر السابق، س2 ص140-141 و148-150 و162 و170-171.-----18- نفسه، ص150- 172/ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص42.----19- نفسه، ص172.----20- نفسه، ص151.

21- نفسه، ص142/النويري، تاريخ الغرب الإسلامي، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، البيضاء، 1985، ص90.--22- نفسه، ص150-151.----23- نفسه، ص153. "أمر بجمع أموال أهل الربض المخنى عليهم وأثاثهم وما غادره النهب من متاعهم في منازلهم؛ فضم جميعه إلى الخزائن التي بإزاء السطح أودعه فيها وحماها طوال أيامه".----24- نفسه،ص165.----25- نفسه، ص172.--26- نفسه، ص142 و146 و153 و163.-----27- نفسه، ص179-180 و194. ----28- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1ص42. ----29- نفسه، ص164.----30- نفسه، ص153 و164. -----31- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4ص.161/محمد حقي، البربر في الأندلس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2017، ص44-45. ----32- ابن حيان، المصدر السابق، س2ص153-154و164/المعجب، ص45.----33- نفسه، ص161-162.----34- ذكر بلاد الأندلس، ص132/ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2 ص16.-----35- ابن حيان، المصدر السابق، س2ص123و147/ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص71/ابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ص161/النويري، المصدر السابق، ص83-84/المراكشي، المصدر السابق، ص44-45.----36- المقتبس، س2ص147/النويري، المصدر السابق، ص89.----37- نفسه، ص170.----38- نفسه،ص147/ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص42/النويري،المصدر السابق، ص89.

39- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ع1، ق1، مطبعة المدني، القاهرة، 1997، ص243/أنخيل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص4/الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1990، ص82/نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص190/بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص222/شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، بيروت، 1990، ص33/الكبيسي، دور الفقهاء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2004، ص146-147.

40- عنان، ص243/كبيسي، ص149.----41- عنان، ص243/الفقي، ص82/نعنعي،ص190/بيضون، ص222/شاكر، ص33/ الكبيسي، ص148.----42- محمد حقي، البربر في الأندلس، 2017/نفسه، اليمنية في الأندلس، 2014/نفسه، العرب في الأندلس: مضر أو عرب الشمال، 2019.----43- المقري، المصدر السابق، ج1ص541.----44- ابن حيان، المصدر السابق، س2،ص161-162.

45- الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد البصري، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص258 و288/الداودي، أحمد بن نصر الداودي، الأموال، تقيق رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص177.----46- أخبار مجموعة، ص30/ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص38/ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص26/ابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ص152/المقري، المصدر السابق، ج1 ص235.----47- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص26/ابن القوطية، المصدر السابق، ص38.----48- المقري، المصدر السابق، ج1 ص333.----49- نفسه، ج3 ص30. اتفق أبو عثمان وصهره عبيد الله بن خالد أن يقولا للصميل بن حاتم "أنه قصد لإرادة الإيواء والأمان وطلب أخماس جده هشام لدينا ليتعيش بها، لا يريد غير ذلك". ----50- ابن حيان، المصدر السابق، س2 ص150 و172/ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1 ص44. وقد بني به بناء في عهد هشام المؤيد؛ فلما علم به أمر عبد الملك المظفر العامري بهدمه ففعل.

51- عياض، المصدر السابق، تحقيق عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية، 1983، ج3 ص126. وقع اعتراض على حكم للقاضي بن بشير، وأرادوا عقد مجلس لتقييمه؛ فاقترحه يحيى بن يحيى ليكون ضمن الحضور.

52- المقري، المصدر السابق، ج1 ص342.----53- نفسه، ص340-341.----54- النويري، المصدر السابق، ص82.----55- ابن حيان، المصدر السابق، س2 ص167.----56- عياض، المصدر السابق، ج3 ص341.----57- ابن حيان، المصدر السابق، س2، ص155 و166.----58- النويري، المصدر السابق، ص91. ----59- ابن حيان، المصدر السابق، س2، ص142-144.----60- نفسه، ص145.----61- نفسه، ص174-175.----62- نفسه، ص173.----63- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص43.----64- نفسه/ابن حيان، المصدر السابق، س2، ص154.----65- نفسه، ص151.----66- نفسه، ص165.-----67- نفسه، ص166 و201/ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص43/وابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص77/النويري، المصدر السابق، ص91.-----68- ابن عذاري، المصدر السابق، ص77.

69- ابن حيان، المصدر السابق، س2، ص201/ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص43/النويري، المصدر السابق، ص91.

70- نفسه، ص 166-167/عياض، المصدر السابق، ج3 ص340-341. ----71- نفسه، ص165، وقال أيضا: "ربوا رعيتهم رباية العبيد".----72- نفسه، ص.165.